

Traduction d'un article:

ترجمة مقال:

*La réception de la linguistique cognitive
dans la linguistique du Français*

Dirk Geeraerts *

تلقى لسانيات الإدراك في لسانيات اللغة الفرنسية

**The reception of cognitive linguistics
in the French linguistics**

ترجمة: دحمان نورالدين *

جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف (لجزائر) marof555@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2021/05/26

تاريخ القبول: 2021/05/20

تاريخ الإرسال: 2021/05/12

الملخص:

بعيدا عن الجدل في اللغة العربية عن رواج الترجمة لمصطلح: *La linguistique cognitive* *cognitive linguistics*، بما هو لسانيات إدراكية أم معرفية أم عرفانية أم استعرافية، فإننا نهدف من ترجمة هذا المقال إمداد الدرس اللساني العربي بآليات بحثية معاصرة. ولأهمية هذا الحقل اللساني المتفتح على كل جديد رأينا أن نترجم هذا المقال لأحد المؤلفين الإدراكيين البارزين: Dirk Geeraerts، والذي خلص فيه بلغة الأرقام وضمن نطاق زمني محدود إلى أنّ الإنتاج العلمي في فرنسا للسانيات الإدراكية ليس بنفس الحجم عن ما هو في ألمانيا وإسبانيا مثلاً، على الرغم من عراقة البحث اللساني الفرنسي. وهي النتيجة التي تضعنا أمام مسؤولية تشخيص وضعية البحث اللساني العربي الإدراكي منه و غير الإدراكي لمعرفة الحال و المآل في نطاق الحيز الجغرافي العربي.

الكلمات المفتاحية: التلقي - لسانيات الإدراك - لسانيات اللغة الفرنسية - إنتاجية اللسانيات

Abstract :

There is no consensus about the translation into Arabic of the term *cognitive linguistics*. Meanwhile, we aim through the translation of this paper to expose the situation of the academic research in the field of the cognitive linguistics in three major European countries France, Germany, and Spain. And with a qualitative and quantitative analysis, Dirk Geeraerts brings the arguments that the number of the French scientific productions in this field is remarkably less than in Germany and Spain, which lead, also, to a serious investigation of the situation of the academic research in Arab's cognitive linguistics.

Key words : cognitive linguistics – linguistics of french language – linguistic productivity – reception.

1- نشأة لسانيات الإدراك:

إذا ما انطلقنا في حديثنا عن لسانيات الإدراك من الوضعية الهامشية نسبياً التي احتلتها في المشهد اللساني منذ بداياتها؛ فإنها حالياً أصبحت إحدى التيارات العظمى في اللسانيات المعاصرة، فلذلك هي تخلق الحدث. فمجرد

* ديرك جيرارتس Dirk Geeraerts: من الباحثين المتميزين في مجال التنظير للسانيات الإدراكية. من مؤلفاته في هذا المجال: Cognitive Linguistics : Basic Readings 2006 و The Oxford Hand Book of Cognitive Linguistics 2007

* المؤلف المرسل

بحث في " مختصرات في اللسانيات و السلوك الكلامي " عن مصطلحات: لسانيات إدراكية، نحو إدراكي، ومقارنتها بكل من: النحو التوليدي واللسانيات التوليدية؛ فإنّ بيلوغرافيتها توحى بأنّ رواج لسانيات الإدراك تجاوز رواج اللسانيات التوليدية. وهذا بالنسبة لفترة خمس سنوات من 2002 إلى 2007. هذه البيلوغرافيا تتضمن حوالي 300 مرجع يحتوي على مصطلحات: "النحو التوليدي واللسانيات التوليدية"؛ بينما هناك أكثر من 900 مرجع لمصطلحات لسانيات الإدراك والنحو الإدراكي. أمّا بالنسبة لفترة خمس سنوات من 1988 إلى 1981، فإنّه على العكس من ذلك احتوت البيلوغرافيا على أكثر من 300 مرجع عن اللسانيات التوليدية وأقل من 100 مرجع للسانيات الإدراك.

أمّا النصف الثاني من التسعينات على الخصوص، فقد سجّلت فيه هذه المرحلة بداية التأسيس الدولي للسانيات الإدراك التي رأت النور في أواسط التسعينات، كما سجّلت ظهور الجمعية الاسبانية للسانيات الإدراك في 2007، وكذلك الألمانية والكورية واليابانية والجمعية الفرنسية (أفليكو Aflico) في 2005؛ وأخيرا الجمعية البريطانية و الجمعية الصينية في 2006.

علاوة على ذلك فإنّ السنوات العشر الأخيرة وفّرت جملة من المقدمات عن لسانيات الإدراك تمّ نشرها؛ ونذكر من هذه المؤلفات والمراجع ما يلي: "انجرر Ungrer" و "شميد Shmid" في 1996؛ و "ديرفن" Dirven؛ و "فرسبور Vers poor" في 1998؛ و "فيولي Violi" في 2001؛ و "دلباك Delbecque" في 2002؛ و "كروفت Croft"؛ و "كروز Cruse" في 2004؛ و "إيفانز Evans" و "جرين Green" في 2006. بالإضافة إلى مجموعة من المقالات منها: "قراءات أساسية Basic Readings" المحرّرة من طرف "غيرارتس Geeraerts" في 2006؛ والمؤلّف المصاحب له بإشراف "كريستيانسن Kristiansen" و "أشارد Achared" و "ديرفن Dirven" و "رويز دومندوزا Ruiz de Mendoza"؛ ثم في سنة 2007 ظهرت منتجات أخرى من المقالات محرّرة من طرف "إيفانز Evans" و "برقن Bergen" و "زنكن Zenken"؛ وصولا إلى المصنّف الشامل: "الدليل للسانيات الإدراك" المؤلّف من قبل غيرارتس Geeraerts و "كويكنس Cuyckens" في ظلّ هذه الانطلاقة للسانيات الإدراك فما هو إسهام الدراسة اللسانية للغة الفرنسية في هذا التطور؟ إذا ما انطلقنا من المشترك الدلالي لمفهوم لسانيات فرنسية فإنّنا سوف نقيم التمييز بين لسانيات اللغة الفرنسية واللسانيات بفرنسا. وما يهّمنا هنا هو المفهوم الأول أي (لسانيات اللغة الفرنسية). والتساؤل المطروح هو كيف استقبلت الدراسة اللسانية واستثمرت الازدهار الدولي للسانيات الإدراك؛ فإذا ما عكسنا هذا المنظور وجدنا أنفسنا أمام تساؤل آخر عن مدى إسهام دراسة اللغة الفرنسية للسانيات الإدراك.

للإجابة على هذه التساؤلات فإنّنا نقترح أن نفحص هذه المسألة عبر مرحلتين:

أولا: دراسة كميّة لإسهام اللسانيات الفرنسية - نقصد من الآن فصاعدا باللسانيات الفرنسية لسانيات اللغة الفرنسية فقط - في اللسانيات الإدراكية وسوف تسمح لنا بمقارنة تُلقى الظل على تلقي هذه الأخيرة في فرنسا وفي ألمانيا وفي إسبانيا. ومن ثمّ تحديد حقيقة وضعية اللسانيات الفرنسية في مجمل الدراسات حول الإدراكية؛

ومعرفة هل هي بنفس المقدار الذي تحتله لدى الدراسات الإدراكية في إطار من التقاليد البحثية التي هي من الوجهة الثقافية والتاريخية أقرب إلى اللسانيات الفرنسية؛ والمقصود بها تقاليد البحث في اللسانيات التي أفرزت نظريات ومناهج خاصة لا تختلف كثيرا عن تلك اللسانيات الدولية في النصف الثاني من القرن العشرين.

يأتي بعد ذلك ثانيا التحليل النوعي للمحاور المطروقة من قبل دراسات اللسانيات الفرنسية ذات التوجه الإدراكي؛ والتي تسمح لنا بتحديد ما مدى وجود أفضليات "محلية" في تلقي لسانيات الإدراك، وهل هناك محاور شغلت الانتباه أكثر في اللسانيات الفرنسية منها في لسانيات الإدراك بصفة عامة؟ وهل أنّ حقل التطبيق لللسانيات الفرنسية ذات التوجه الإدراكي هو نفسه في اللسانيات الإدراكية الدولية؟

إنّ ما نتوقّر عليه من قاعدة بيانات لتسيير بحثنا في أحسن الظروف يتمثل خصوصا في "ببليوغرافيا اللسانيات الإدراكية" *"Bibliography of cognitive linguistics"*؛ المنجز من طرف "رينيه دريفن" والمنشور كملحق الكتروني لمجلة اللسانيات الإدراكية. وسوف نستعمل النسخة الأخيرة منها والمتوقّرة منذ شهر أبريل لسنة 2008؛ وهذه النسخة تشمل المرحلة حتى نهاية سنة 2006 والتي تحتوي على 8987 مرجعا مبوبا. غير أنّ هذه الببليوغرافيا ليست شاملة؛ لكنّها تبدو لنا أكثر تفصيلا وتمثيلا لمباشرة التحليل الكمي. وللاستعانة بمواد إضافية سوف نلجأ لـ "ملخصات حول اللسانيات والسلوك اللغوي" *"Linguistics and language Behavior abstracts"*.

التحليل الكمي: *L'analyse quantitative*

بادئ ذي بدء نلاحظ أنّ اللسانيات الفرنسية في مجال لسانيات الإدراك لا تتوقّر على رواج لها بالمقارنة مع بقية التقاليد اللسانية. يمدّنا الجدول (1) الآتي بثلاث سلاسل من الأرقام مستوحاة من "ببليوغرافيا لسانيات الإدراك"؛ حيث تُظهر لنا سلسلة الكلمات المفتاحية عدد المراجع التي ذكرت فيها الكلمات المفتاحية التالية: فرنسي، ألماني، إسباني؛ وذلك في حقل الكلمات المفتاحية في قاعدة البيانات واستبعاد الكلمات المفتاحية الخادعة مثل (جرماني *Germanic*).

أما سلسلة "عنوان" *"Titre"* فتمثّل عدد المراجع التي تحتوي على كلمات: فرنسي *Français*؛ وألماني *Deutsch* أو إسباني *Espanol* في عنوان المؤلف المطبوع مع إدراج المراجع التي تحتوي على أشكال مُحوّرة مثل *Dutscher* أو *Deutschen*. أمّا في سلسلة "الكلمات المفتاحية" أو "العنوان" فهي بمثابة فصل بين السلسلتين المتقدمتين (لا يمكن لأرقام سلسلة الكلمات المفتاحية أو العنوان أن تتناسب مع حصيلة مجموعة كلّ من الكلمات والعناوين وذلك بالنظر إلى حاصل جمع كلّ منهما).

في هذه السلاسل الثلاثة فإنّ الترتيب هو نفسه؛ حيث تحتلّ اللسانيات الألمانية مرتبة الإنتاج الأولى بين الثلاثة؛ أمّا اللسانيات الفرنسية فهي الأقلّ تمثيلا.

الكلمات المفتاحية	الفرنسية	الألمانية	الإسبانية
187	256	2018	

العنوان	15	39	21
الكلمات المفتاحية أو العنوان	191	258	225

الجدول (1)

نسجل أنّ الوضعية الضعيفة نسبيا للسانيات الفرنسية ليس مرجعها بصفة احتمالية إلى منظوريتها (*Visibilité*)؛ فالتمثيل الخفي في برمجية (*CogBib*) للسانيات اليابانية أو الصينية على سبيل المثال يرجع بالأساس إلى توفر ولوج محدود للمنشورات اليابانية الصينية. في حين أنّ تأثيرا من هذا النوع يصعب تصديق انطباقه على اللغات الأوربية الثلاثة التي تقع تحت طائلة المقارنة في هذه الدراسة. على العكس من ذلك يمكننا أن نتصور أنّ وضعية اللغة الفرنسية الحالية إنّما ترجع إلى أجل زمني شهد حضورا عالميا لأسماء فرنسية لامعة في تيار اللسانيات الإدراكية؛ أمثال "جيل فوكونيي" "Gilles Fauconnier" و"كلود فوندلواز" "Claude Vandeloise" باعتبارهما لسانين إدراكيين ذوي أصول فرنسية؛ ومع ذلك فإنّ اللسانيات الفرنسية نفسها لم تتبنّ إلا مؤخرا منظور اللسانيات الإدراكية مقابل بقية التقاليد الأوربية. إنّ أرقام الكلمات المفتاحية قسّمت في الجدول (2) على ست مراحل رئيسية تمتدّ على مدى 05 سنين. فالسلسلة (ن) تحدد العدد الكلي للمراجع بالنسبة لكل مرحلة في البليوغرافيا.

	06-02	01-79	96-92	91-87	86-82	81-77	
(ن)	2557	2416	1647	1093	591	247	
الكلمات المفتاحية = الفرنسية	64	45	34	30	14	0	
الكلمات المفتاحية = الألمانية	72	80	48	33	13	7	
الكلمات المفتاحية = الاسبانية	91	74	36	13	2	0	

الجدول (2)

لقد ظهر أنّ إنتاجية اللسانيات الاسبانية متأخرة نسبيا، حيث إنّها لم تظهر إلا منذ منتصف سنوات التسعينيات؛ وأنّ دراسة اللغة الاسبانية بذلك أضحت تحتلّ موقعا متميّزا في عمل الدراسات الإدراكية، أمّا اللسانيات الفرنسية واللسانيات الألمانية فإنّهما على العكس من ذلك عرفتا تطورا متقاربا حتى أواسط سنوات التسعينات. غير أنّه وبداية من هذا الزمن لم تحظ اللسانيات الفرنسية بنفس وتيرة التطور مثلما هو الحال لدى اللسانيات الألمانية واللسانيات الاسبانية.

06-02	01-97	96-92	91-87	86-82	81-77
-------	-------	-------	-------	-------	-------

(ن)	247	591	1093	1647	2416	2557
الكلمات المفتاحية = الفرنسية	0%	2,368%	2,744%	2,064%		
1,862%	2,502%					
الكلمات المفتاحية = الألمانية	2,834%	2,199%	3,019%	2,914%		
3,311%	2,815%					
الكلمات المفتاحية = الإسبانية	0 %	0,338%	1,189%	2,185%		
3,062%	3,558%					

جدول (03)

يظهر حقيقة أنّ هناك تأثيراً زمنياً لرتابة اللسانيات الفرنسية؛ ولكننا نسجل أنّ هذا التأثير ضعيف إلى حدّ ما، مثلما بيّنه الجدول رقم (03)، والذي هو إعادة للجدول رقم (02) فيما يخص الأرقام المسندة؛ وعلى وجه التحديد ما تعلّق بالنسب المئوية في ارتباطها بالمعامل (ن) من مجموع المراجع لكل مرحلة.

يجب إكمال التحليل الزمني الذي أنجزناه بتحليل جغرافي. فإذا ما استنتجنا أنّ دراسة اللسانيات الإدراكية في اللغة الفرنسية تلقى رواجاً أقلّ ما هو في اللغة الألمانية أو الإسبانية فإنّ هذا يمكن أن يفسّر نقلة شعبية اللسانيات الإدراكية نفسها في فرنسا، والتي تعتبر بمثابة المركز الطبيعي والتقليدي للسانيات الفرنسية.

فما هي وضعية اللسانيات الإدراكية إذن في اللسانيات الفرنسية الفرنسية، أي لسانيات اللغة الفرنسية في فرنسا؟ ولمعرفة أكثر حول هذا الموضوع نطالع البليوغرافيا: "مختصرات حول اللسانيات والسلوك الكلامي"، والتي لا تحتوي إلّا على عدد محدّد من المنشورات عن اللسانيات الإدراكية؛ ولكنها تسمح لنا بتحديد بلد النشر وهويّات الكتاب. ولذلك سوف نقدّم في الجدول (04) سلسلتين من النسب المئوية؛ حيث تُظهر سلسلة "الوارد" *Provenance* حجم المطبوعات عن اللسانيات الإدراكية والمنشورة في فرنسا باللغة الفرنسية. ويشخّص عامل الحجم مقدار توارّد مصطلحي "لسانيات إدراكية" في أي حقل من حقول البليوغرافيا المذكورة سلفاً؛ مع ربط ذلك كلّ بظهور مصطلحات كلّ من: "فرنسي، ألماني، إسباني" في حقل الكلمات المفتاحية.

ويتمّ تشخيص "مؤشر البسط" *Le numérateur* انطلاقاً من حقول كلّ من:

(بلد country و لغة Language). أمّا سلسلة (الانتساب *Affiliation*) فإنّها تشير إلى حجم المنشورات *Proportion* في اللسانيات الإدراكية التي طُبعت من طرف المؤلفين بواسطة انتساب مؤسّس ومُعترف به في فرنسا.

الفرنسية	الألمانية	الإسبانية
11,2170	17,2370	10,0170
الوارد		

38,98%

29,48%

16,41%

الانتساب

جدول (04)

تُظهر السلسلة الأولى من الأرقام أنّ أكثر عدد من الدراسات ذات التوجه الإدراكي باللغتين الألمانية والإسبانية نُشرت خارج فرنسا أو في لغات ما عدا اللغة الفرنسية. وتبدو هذه الملاحظة غامضة من منطلق أنّها تدل على أنّ الإدراكيين المتواجدين بفرنسا إمّا أنّهم ينشرون أبحاثهم باللغة الانجليزية أو بأيّة لغة أخرى أكثر ممّا يفعل إدراكيو ألمانيا وفرنسا. أو أنّ هذا يعكس بكل بساطة ندرة عدد الإدراكيين. أمّا السلسلة الثانية من الأرقام فإنّها تُظهر أنّ التأويل الثاني يبدو أكثر احتمالية؛ حيث إنّ الأعمال ذات التوجه الإدراكي توجد في أغلب الأحيان في موقع محيط بجغرافية اللغة الفرنسية أكثر ممّا هو الأمر بالنسبة للغتين الألمانية والإسبانية. يُمكننا القول إذن أنّ اللسانيات الإدراكية لم تتمكّن بعد من اختراق أكثر في قلب جغرافية اللسانيات الفرنسية بما هو الأمر في كلّ من اللسانيتين الإسبانية والألمانية.

التحليل النوعي: L'analyse qualitative

يبدو أنّ التحليل الكمي أظهر لنا أنّ إرساء اللسانيات الإدراكية في اللسانيات الفرنسية يبدو ضعيفا بالمقارنة مع اللسانيتين الألمانية والإسبانية، حيث الإنتاجية أقلّ ارتفاعا نسبيا لأنّ هناك ركودا زمنيا؛ ممّا جعل المقاربة الإدراكية بالتالي تحتلّ موقعا أقلّ في قلب جغرافية اللسانيات الفرنسية. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا يتعلّق بمعرفة هل أنّ هذه الوضعية المحدّدة تعكس اختيارا للمواضيع المدروسة من قبل اللسانيين الفرنسيين ذوي التوجه الإدراكي؟ أم أنّ اللسانيات الإدراكية الفرنسية تهتمّ بنفس المحاور التي تهتمّ بها اللسانيات الإدراكية بصفة عامّة؟ أم أنّ تلقي اللسانيات الإدراكية محوريا يبدو جزئيا؟

لقد استقصينا من مجموع المراجع المحدّدة بمعياري (الكلمات المفتاحية والعنوان) في الجدول (1) عشرة مواضيع إدراكية بامتياز مع قياس عدد المراجع المعتمدة في كلّ موضوع. وفيما يلي هذه المواضيع العشرة، ومعها ما نستعمله من مختصرات بالإضافة إلى قائمة المصطلحات التي استعنا بها لإجراء بحث عن هذه المراجع:

التعدد الدلالي، الغموض، اللبس "تع"	Po Polysem*vague*ambigu	Polysemy, vaguenss, ambiguity
شبكة شعاعية	Ra radial network	Radial network
نمذجة، نظرية النموذج	Pr PrototyP*	Prototypicality, Prototype theory
المعنى المكاني	Sp Spatial	Spatial meaning
استعارة	Mr metaphor*	Metaphor
خطاطة صورة	IM image Schema*	Image Schema
مجاز	Mm metonym*	Metonymy
إدماج	EM embod*	Embodiment

- Blending, mental spaces, conceptual integration BL نحت، blend mental space conceptual integration فراغات ذهنية، اندماج تصوري "نح"
- Construction grammar CN construction "ن ب" نحو بنائي

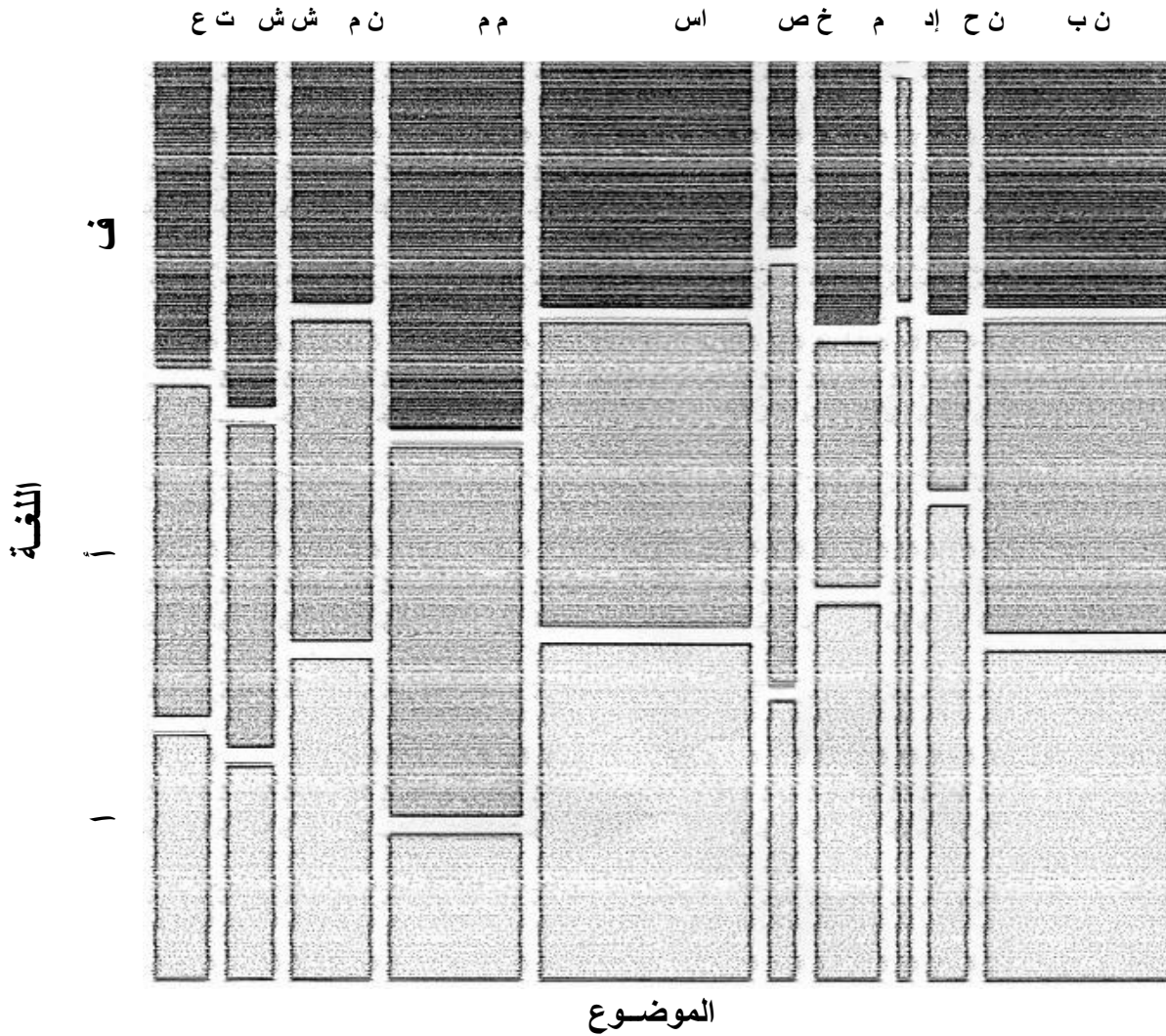
نسجل أنّ هذه المواضيع مرتبة وفق نظام زمني نسبيا يتناسب مع مراحل انتشار اللسانيات الإدراكية. فحينما ننطلق من اهتمام نحو الهندسة الشاملة للمرونة الدلالية لكلّ من: (المتعدّد الدلالي، النمذجة، الشبكات الشعاعية) وهي الظواهر التي يكون فيها المعنى الفضائي (المكاني) يساعد غالبا على التصوير) وبدون نسيان الاهتمام الموجّه نحو الميكانيزمات المحدّدة للمشارك الدلالي مثل الاستعارة؛ ولاحقا بعد ذلك المجاز؛ سوف نصل بعد ذلك للمواضيع التي شهدت رواجاً في الفترة المتأخرة مثل نظرية الفراغات الذهنية والنحو البنائي.

	"ن ب"	"نح"	"إد"	"م"	"خ ص"	"اس"	"م م"	"نم"	"ش ش"	"ت"
الفرنسية	38	8	0	14	4	44	41	16	13	14
الألمانية	48	5	2	13	9	54	41	21	12	15
الإسبانية	51	15	6	20	6	60	16	21	8	11

جدول (05)

يصوّر الجدول (05) نتائج البحث. وللوصول إلى تأويل بديهي وواضح للفروقات؛ فإنّ المخطط رقم (01) التالي سوف يمدّدنا بتمثيل من نمط فسيفسائي. حيث يُظهر التوزيع بحسب المحاور الأفقي رواج المحاور في مجمل المواد في اللغات الثلاث. وهذه المحاور هي: "دلالية الفضاء، الاستعارة، والنحو البنائي" وهي المواضيع التي يظهر أنّها تفرض تفضيلاً. وما يجدر التنبيه له أنّ توزيع المواضيع بحسب البعد العمودي يُظهر الفروقات بين اللغات الثلاثة. فبينما تُولي اللسانيات الإسبانية الأهمية للمواضيع الأكثر حداثة والمبينة على يمين تمثيل المخطط؛ فإنّنا نجد اللسانيات الفرنسية والممثلة يساراً؛ وذلك حيثما توجد المحاور الإدراكية الكلاسيكية مثل "المشارك الدلالي، والمكانية.

المواضيع\اللغة



-شكل 01-

تثبت هذه الملاحظة التحليل الزمني للجدول (02) ويتعلق الأمر بواقع أنّ اللسانيات الفرنسية لم تُسهم مثلاً أسهمت اللسانيات الألمانية والإسبانية في تفجير تطوير اللسانيات الإدراكية منذ منتصف سنوات التسعينات وهو ما يعكسه التمثيل المنخفض نسبياً للمواضيع الأكثر حداثة.

4- خاتمة:

تخلص تحليلنا إلى أنّ أثر اللسانيات الإدراكية على لسانيات اللغة الفرنسية ليس بالعمق الذي نشهده في لسانيات كلّ من اللغتين الألمانية والإسبانية؛ فعدد المقالات التي تدرس اللغة الفرنسية في "بليوغرافيا اللسانيات الإدراكية" يعتبر فعلياً أقلّ ممّا هو عدد المقالات في الألمانية والإسبانية. يظهر جلياً أنّ هناك ركوداً زمنياً في تطور اللسانيات الإدراكية الفرنسية؛ وهو ما تعكسه المواضيع المدروسة من قبل اللسانيين الفرنسيين ذوي التوجه الإدراكي.

فالمواضيع الإدراكية الكلاسيكية تعتبر منخفضة نسبيا بالمقارنة مع المواضيع التي تشهد رواجاً وإقبالاً متزايداً في فرنسا التي هي قلب جغرافية اللسانيات الفرنسية بالقياس مع اللغتين الإسبانية والألمانية. سوف نتجاوز الجدل عن أسباب هذه الوضعية، هل هو ناتج عن قلة الولوج للمنشورات الإدراكية؟ أم أنه على العكس من ذلك هو ناتج عن اختيار واعٍ لنظريات لسانية أخرى. فصفة إيجابية و خلاقية يمكننا أن نستنتج أن هناك أرضية إدراكية في لسانيات اللغة الفرنسية لازالت بكراً تنتظر من يرتادها.